

## التبيان في تفسير القرآن

(94) من كفر منهم فتأويل الآية " وان من أهل الكتاب " : التوراة والانجيل " لمن يؤمن  
بـ " أي يصدق بـ " ويقر بوحدانيته ، " وما أنزل إليكم " أيها المؤمنون من كتابه ووحيه  
على لسان نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) ، " وما أنزل إليهم " يعني إلى أهل الكتاب من  
الكتب " خاشعين " يعني خاضعين بالطاعة مستكينين له بها متذللين قال ابن زيد: الخاشع:  
المتذل الخائف. " لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا " معناه لا يحرفون ما أنزل الله في كتبه من  
أوصاف محمد (صلى الله عليه وآله) فيبدلونه ، ولا غير ذلك من أحكامه ، وحججه لغرض من الدنيا  
خسيس يعطونه على التبديل ، وابتغاء الرئاسة على الجاهل ، كما فعله غيرهم ممن: صفه بقوله  
تعالى: " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى " (1) وقال: " أولئك الذين اشتروا الحياة  
الدنيا بالآخرة " (2) لكن ينقادون للحق ، ويعملون بما أمرهم الله به مما أنزل إليهم ،  
وينتهون عما نهاهم عنه ثم قال: " أولئك " يعني هؤلاء الذين يؤمنون " بـ . وما أنزل  
إليكم وما أنزل إليهم... لهم أجرهم عند ربهم " يعني لهم عوض أعمالهم وثواب طاعاتهم  
فيما يطيعونه فيها مذكور عند ربهم حتى يوفيههم يوم القيامة " إن الله سريع الحساب " وصفه  
بالسرعة لانه لا يؤخر الجزاء عما يستحقه لطول الحساب ، لانه لا يخفى عليه شئ من أعمالهم قبل  
أن يعملوها وبعد أن عملوها ، فلاحاجة به إلى احصاء ، عدد فيقع في الاحصاء ابطاء وقال  
الجبائي: لانه قادر على أن يكلمهم في حال واحدة كل واحد بكلام يخصه. لانه قادر لنفسه و "   
خاشعين " نصب على الحال ، ويمكن أن يكون حالا من الضمير في " يؤمن " وهو عائد إلى قوله:  
" لمن يؤمن بالله " ويمكن أن يكون حالا من قوله: (إليهم) وقال الحسن: الخشوع: الخوف اللازم  
للقلب من الله. وأصل الخشوع: السهولة: والخشعة ، سهولة الرمل كالربوة. والخاشع من الارض:  
الذي لايهتدى له ، لان الرمل يعفي اثره. \_\_\_\_\_ (1) سورة البقرة: آية 16.  
(2) سورة البقرة: آية 86.